

خصائص الشِّعر الجاهليِّ

يتمتَّع الشِّعر الجاهليُّ بعدَّة مزايا وخصائص تُميِّزه عن غيره من الشِّعر، وهذه الخصائص هي: [٥]

• من الناحية المعنويَّة:

- الطابع البدويِّ، والصِّلَة بالبيئة: فالشِّعر الجاهليُّ يُعبَّر مرآةً لحياة البادية بمختلف نواحيها؛ حيث صوِّر في مضمونه المعالم الجغرافيَّة، والظواهر الكويِّية، والنباتات، بالإضافة إلى وصف حيوانات البادية، ونظام المجتمعات البدويَّة من البيوت، والدِّيار، والقوافل، وقد ساهم ذلك في وسم الشِّعر الجاهليِّ، وتحديد أفقه في إطار البيئة، ممَّا أدَّى إلى تشابه الأفكار بين الشعراء، وتكرار المفردات، والمعاني، وقد ظهر أثر الطابع البدويِّ واضحاً في الشِّعر الجاهليِّ، وفي طبائع شعرائه.
- الواقعيَّة، والوضوح: استطاع الشِّعر الجاهليُّ تقديم صورة بسيطة، وواضحة، وواقعيَّة للبيئة، بحيث تناسَّب هذا التصوُّر مع الفطرة البدويَّة، والمجتمع البدويِّ، كما أنّ الوضوح، والبساطة، عنصران يدلّان على عقليَّة هادئة، ومُستقرَّة، لا تعتليها الفلسفة، أو الغموض، والبساطة التي نقصدها هنا هي ليست السداجة؛ فالشِّعر الجاهليُّ يدلُّ في مضمونه على الصفاء الذهنيِّ، والرقبيِّ العقليِّ والمقدرة على كتابة الشِّعر، وصياغة معانيه على النحو الأمثل.
- الإيجاز: لجأ شعراء الشِّعر الجاهليِّ عند نَظْمه إلى تجنُّب التأمُّل، والإطالة في مضمون الشِّعر؛ فطبيعة الحياة البدويَّة كانت سريعة، وذات حركة دائبة، ومُستمرَّة.
- البساطة في التفكير: حيث تضمَّن الشِّعر الجاهليُّ تراكيب، ومعاني بسيطة لا يعتليها التعقيد، أو الغموض، بحيث تتناسب هذه البساطة في المعاني مع حياة الشعراء، وأسلوب تفكيرهم؛ لذلك نجد أنّ الشِّعر الجاهليِّ تضمَّن مواضيع تمتاز بالحسيَّة، أو الماديَّة، وابتعدت عن الآفاق الروحيَّة المعنويَّة.
- الحياة، والحركة: تميَّزت الصورة الشعريَّة في الشِّعر الجاهليِّ بالحركة، ومطابقتها للواقع، وهي تُشبه في ذلك الأجسام الحيَّة التي تتحرَّك، وتدور، وتجري،

وتتكلف في بعض الأحيان.

○ الروح الجماعية: تظهر الروح الجماعية واضحة في الشعر الجاهلي؛ لأن الشعراء تحدّثوا في معظم أشعارهم عن القبيلة؛ فكانت هذه الأشعار تتضمن صيغة الجمع، كما أنّ النواحي الشخصية ظهرت في الشعر الجاهلي؛ إذ إنّ شعر وجدائي، إلا أنّه مع ذلك، لم تطغ الناحية الشخصية على الناحية الجماعية في الشعر الجاهلي.

• من الناحية الشكلية:

○ المحافظة على التقاليد الشعرية: حيث التزم الشعراء عند نظّمهم للشعر بمجموعة تقاليد محدّدة في مختلف قصائدهم، ومن هذه التقاليد: الوقوف على الأطلال، والبكاء، وخطاب الآثار، أو الأصدقاء، ثمّ وصف الشاعر لحاله؛ بسبب رحيل الحبيبة، ووصف جمالها، وبعد ذلك، ينتقل إلى عرضة الرئيسي في القصيدة، ويتميّز الشاعر الماهر عن غيره من الشعراء في حُسن الرّبط بين هذه الموضوعات، والانتقال بسلاسة فيما بينها.

○ العناية بالألفاظ، والعبارات: حيث كان الشعراء (خاصة أصحاب الحوليات) يمنحون اهتماماً كبيراً للألفاظ الشعرية في شعرهم، ويتحرّونها بشكل جيّد بحيث تُؤدّي معناها، وعرضها، وتؤثّر بمحتواها في السامعين. والقارئ في الشعر الجاهلي قد يجد بعض الألفاظ الغريبة، وغير المعروفة في وقتنا الحالي، إلا أنّ ذلك لا يعني أنّ الشعراء اختاروا في أشعارهم ألفاظاً غير موجودة، أو غريبة، بل يعني أنّهم كانوا يختارون الألفاظ المعروفة، والمنتشرة في مجتمعاتهم آنذاك، علماً بأنّ هذه الألفاظ قد ظهرت غريبة لنا؛ بسبب الفوارق الزمنية، وعدم استخدامنا لها، إضافة إلى أنّه كان يجب على الشاعر أن يُحافظ على قافية الأبيات.

○ الوحدة: حيث تميّز الشعر الجاهلي بتحقيق الجرس الموسيقي في كافة مقاطع القصيدة، ممّا يدلُّ على المقدرة اللغوية العالية لشعراء ذلك الزمن.

○ صياغة المحسنات البديعية بأسلوب فطري: حيث تميّزت المحسنات البديعية في الشعر الجاهلي بالصياغة السليمة، دون تكلف، أو جهد، إذ تضمّنت

أشعارهم الاستعارة، والتشبيه، والطباق، والكناية، والاستعارة، والسَّجَع.